ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 06 / العدد: 01 (2021) ص337-346

إشكالية العنف المدرسي وانعكاساته على المتمدرس

The problem of school violence and its implications for the student

سامية شينار *	آية بولحبال	يحياوي حسينة
جامعة باتنة -1 (الجزائر)	جامعة باتنة -1 (الجزائر)	جامعة تيزي وزو (الجزائر)
samia.chinar@univ-batna.dz	ayaboulahbal92@gmail.com	belhocinehassina@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
22 جويلية 2020
تاريخ القبول:
15 سبتمبر 2020

الكلمات المفتاحية:
- ✓ العنف،
- ✓ العنف المدرسي،
- ✓ المتمدرس

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة العنف المدرسي باعتباره مظهرا من مظاهر العنف، وصورة من صوره المتعددة، والذي يكون في نطاق جغرافي محدد ببيئة المدرسة، يمارسه أحد أطراف المنظومة التربوية وتؤدي إلى إلحاق الضرر بالمتعلم أو بالمعلم أو بالمدرسة ذاتها. والعنف المدرسي يكون ناتجا عن الكثير من العوامل، من بينها التفسير الخاطئ لمفهوم القوة والسلطة في البيئة المدرسية خاصة لدى المتمدرسين، والذي يكون عادة نتاج سوء استخدام السلطة لدى أعضاء الهيئة التدريسية، هذا التشوه الكامن في تفعيل السلطة في البيئة المدرسية أفرز تصورات خاطئة عنها تؤول إلى موازاة السلطة بالعنف، مم حول البيئة المدرسية إلى كتلة من الممارسات العنيفة خاصة من طرف المتمدرسين.

Article info

Received
22 july 2020
Accepted
15 September 2020

Keywords:
- ✓ *Violence,*
- ✓ *School Violence,*
- ✓ *Student*

Abstract :

This study aims to identify the phenomenon of school violence as a manifestation of violence, and one of multiple forms, which is done in school, practiced by one of the parties of the educational system, and lead to harm to the pupil, teacher or school itself. School violence is the result of many factors, including the misinterpretation of the concept of power and authority of students, which is usually the result of the abuse of power among teachers, this distortion inherent in the activation of power in the school environment, which resulted in misconceptions about it lead to parallel power with violence. That turned the school environment into these violent behaviors especially by the students.

* المؤلف المرسل

. مقدمة:

يعد العنف من أقدم الظواهر القديمة وهو مشكلة متعددة الأبعاد فهي تتضمن أبعادا نفسية وتربوية واجتماعية واقتصادية، ونتيجة لهذا التعدد في الأبعاد يتخذ العنف أنماطا متعددة ومتنوعة الأمر الذي جذب أنظار وانتباه الباحثين في مختلف المجالات خاصة علماء النفس والمهتمين بالتربية والتعليم.

كما أن ظاهرة العنف تشكل خطورة كبيرة على سلامة واستقرار المجتمعات خاصة بعد انتشارها في المؤسسات التعليمية، ففي الآونة الأخيرة تشهد مجتمعاتنا العربية استفحال ظاهرة العنف وتفشي السلوك العدواني في الأوساط المدرسية، إذ أصبح يشكل العنف المدرسي أحد أهم أنماط العنف التي تشير إلى صور التفاعل السلبي في الأوساط المدرسية نتيجة للعلاقات التي تتسم بصفة العنف الدائم والمستمر والقائمة بين مختلف العناصر المكونة للمدرسة (علاقة المتمدرس بالأساتذة، علاقة المتمدرس بالإدارة، علاقة الأساتذة بالإدارة، علاقة الأساتذة فيما بينهم، علاقة المتمدرسين فيما بينهم)، وتنتج هذه العلاقات العنيفة في حد ذاتها انطلاقا من الاستخدام غير الصحيح للسلطة وهذه الأخيرة تشير إلى النفوذ الذي عن طريقه يستطيع الفرد أن يلزم الآخرين فعل ما يريد ولكن دون اللجوء إلى العنف.

إن الطريقة غير الصحيحة لتوظيف السلطة من قبل المدرسين تولد لدى المتمدرسين أفكار خاطئة لمفهوم السلطة، بحيث يصبح المتمدرس ينظر للسلطة على أنها قوة لا بد أن تتبع بسلوكيات عنيفة من أجل تحقيق ما يريد، هذا ما يجعل الطفل المتمدرس يكتسب صور العنف المختلفة والتي تؤثر على حياته ومستقبله الدراسي .

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى التعمق في تحليل ظاهرة العنف المدرسي وانعكاساته ومختلف انعكاساته على المتمدرس وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم العنف والعنف المدرسي؟ وما هي أشكاله؟
- ما هي المؤشرات المساهمة في ظهور العنف لدى المتمدرس؟
- كيف تساهم التصورات الخاطئة للسلطة والقوة في البيئة المدرسية في ظهور العنف لدى المتمدرس؟
- ما هي انعكاسات العنف المدرسي على المتمدرس والبيئة المدرسية؟

2. مفهوم العنف والعنف المدرسي وأشكاله:

من الجدير بالذكر وقبل التطرق إلى مفهوم العنف المدرسي التعريج على تعريف مصطلح العنف في حد ذاته، فهذا النوع من السلوك قد يكون واضحا ولا لبس فيه أحيانا، وقد يكون غامضا مبهما أحيانا أخرى، كذلك فالاستجابات التي توصف بأنها عدوانية عديدة ومتنوعة جدا، وقد يعبر الأفراد عن العنف بطريقة جسدية أو لفظية أو رمزية، ولهذا نجد أن التعاريف تتباين وفقا لشكل أو هدف السلوك العنيف.

وقد عرف بأنه أي سلوك يصدره فرد أو جماعة صوب آخر أو آخرين أو صوب ذاته لفظيا كان أم ماديا، إيجابيا كان أم سلبيا، مباشرا أم غير مباشر، أملته مواقف الغضب أو الإحباط أو الدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام، أو الحصول على مكاسب معينة، ترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر. (سلاطنية، وحميدي،2008، ص 10)

كما عرف على انه هو كل سلوك يؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بفرد ما أو بمجموعة أو بأشياء مادية، ويهدف من ورائه إلى إشباع انفعال الغضب. (رضوان،2002، ص 260-261)

كما يعبر عنه بأي رد فعل يهدف إلى إيقاع الأذى أو الألم بالذات أو بالآخرين، أو إلى تخريب ممتلكات الذات أو ممتلكات الآخرين، فالعنف سلوك وليس انفعالا أو حاجة أو دافعا. (يحي، 2000، ص185)

وعرف أيضا على أنه كل سلوك ينتج عنه إيذاء شخص آخر أو إتلاف لشيء، أو هو سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة، أو للسيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين. (القاسم، وعبيد،2000، ص 116)

وقد عرف العنف في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه: تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة على قيام بعمل أو أعمال محددة يريدها فرد أو جماعة أخرى. ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حين تتخذ أسلوبا فيزيقيا "الضرب، أو الحبس، أو الإعدام" أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به. (بن دريدي،2007، ص 34)

وقد أشار كل من **"ميلر"** و**"دنفر"** "Miler " و "Denver" 1982 إلى أن هناك خمسة محكات أساسية نستطيع من خلالها تعريف العنف وتحديده، وهذه المحكات هي: (يحي،2000، ص 186)

- نمط السلوك
- شدة السلوك
- درجة الألم أو التلف الحاصل
- خصائص المعتدي
- نوايا المعتدي

أما العنف المدرسي فيعرف **"البشري"** 2004 بأنه ذلك السلوك العدواني الذي يحدث من بعض الطلاب سواء اتجاه بعضهم بعضا، أو اتجاه بعض معلميهم في المدرسة، أو حتى اتجاه المدير نفسه، أو اتجاه الأدوات والمعدات المدرسية أو المباني.

ويعرفه **"حسين"** 2006 بأنه نمط من أنماط العنف يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب، أو مدرس، ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية ويتضمن هذا النمط من العنف الهجوم والاعتداء الجسمي واللفظي. (التل، والحربي،2014، ص 49)

كما يعرف العنف المدرسي "بأنه سلوكا أو تصرفا يصدر في التلميذ داخل المدرسة، سواء أكان هذا السلوك جسميا أو رمزيا "نفسيا" يهدف إلى إلحاق الأذى والضرر بممتلكات المدرسة". (Alain,2010, p 9)

ويتخذ العنف في الأوساط المدرسية أشكالا مختلفة والمتمثلة فيما يلي:

- تسلط المعلمين واستخدام العقاب البدني في التعامل مع الطلبة.
- الخلافات مع المعلمين.
- الخلافات والشجارات والعنف الطلابي.
- التمرد على أنظمة المدرسة وتعاليمها.
- إثارة الشغب والفوضى مما يعيق سير العملية التربوية.
- الاعتداءات على ممتلكات المدرسة أو الآخرين.
- التخريب.
- إيذاء الطلبة أو المعلمين.
- الاعتداءات الجنسية .

ويتميز سلوك العنف على اختلاف أشكاله بعلاقته بما يأتي:

- النشاط الذي يبذله الفرد من أجل السيطرة على الشروط المادية التي تحيط به.
- حالات الدفاع عن النفس أمام أخطار واقعة أو محتملة التي تحيط به.

- تأكيد الذات بدافع الغضب أو الدافع الجنسي.
- الرغبة بالتملك.
- ضبط سلوك الآخرين.
- الإحباط. (العكور، وآخرون،2006، ص 8-9)

3. المؤشرات المساهمة في ظهور العنف لدى الطفل المتمدرس:

هناك عدة مؤشرات تدل على مساهمة بعض المؤسسات الاجتماعية في تحفيز وتدعيم السلوك العنيف لدى الطفل ومنها:

3. 1. العوامل الوراثية:

فما ينقل إلى الابن من الآباء والأجداد من صفات وخصائص وتكوينات غير ناقلات الوراثة أو الجينات، فيحدث إفرازات هرمونية وغددية، فمثلا إذا زاد إفراز الغدة الدرقية صاحب انفعال زائد وسلوك عنيف واضح، يعكس الخمول في إفراز الغدة النخامية ليصاحبه خمول وهدوء وإن صار هناك عدوان فهو ببرود أعصاب. (الحمداني،2007)

3. 2. العوامل الأسرية:

تعتبر الأسرة المركز الأول شخصية الفرد، لما لها من دور هام في تشكيل السلوك السوي وغير السوي للطفل، ويعتبر الجو الأسري أحد الأسباب الهامة التي تساهم في ظهور سلوك ما، حيث نرى أن التلاميذ المراهقين الأكثر عنفا سبق أن مروا بتجارب سوء المعاملة ومرد ذلك أن خبرات الطفولة تؤثر في ظهور نزعات العنف فكل هذا يتأصل من خلال التنشئة الأسرية (بوحملة،2014، ص 145)، إذ تؤثر أنماط التنشئة الاجتماعية على اكتساب العنف عند الطفل، وتتعدد تلك الأنماط حسب الاتجاهات الأسرية الممارسة، وتتمثل هذه الاتجاهات في:

- **أسلوب التسلط :**

ويتمثل في فرض الأم أو الأب لرأيه على الطفل، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية، أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى لو كانت مشروعة. وهذا الأسلوب يلغي رغبات الطفل وميوله منذ الصغر كما يقف عقبة في سبيل تحقيق ذاته، كما أن هذا الأسلوب غالبا ما يساعد على تكوين شخصية خائفة دائما من السلطة وخجولة، ومثل هذه الشخصية غالبا ما تتلف وتتعدى على ممتلكات الغير. (قناوي،1993، ص 84)

وقد تبين أن هذا الأسلوب غالبا ما يساعد على تكوين شخصية خائفة دائما من السلطة، خجولة وحساسة، وهذه الشخصية غالبا ما تتلف وتعتدي على ممتلكات الغير، وترتكب أخطاءها في غيبة السلطة، أما في حضور السلطة فتكون شخصية خائفة مذعورة.

كما أن استخدام أسلوب التنشئة المتشدد أو المتسلط من جانب الأب يوجد اختلافات بين الأبناء المتعايشين لظروف هذا النوع من التنشئة، فقد يستجيب بعضهم بخوف مصحوب بالحزن، والبعض الآخر بخوف مصحوب بالاستثارة والعدوان، وتتحدد هذه الاختلافات بين الأبناء بعوامل متعددة منها: طبيعة شخصية كل منهم، وطبيعة المواقف المتميزة. (حسين،2000، ص 57)

- **أسلوب الحماية الزائدة:**

يعرف أسلوب الحماية الزائدة بالميل المفرط لدى الأبوين لحماية أطفالهما بدنيا ونفسيا بحيث يفشل الطفل في الاستقلال بنفسه.

ويعرف بأنه قيام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن الطفل بالواجبات او المسؤوليات التي تمكنه من القيام بها، والتي يجب تدريبه عليها لتكون له شخصية استقلالية. (قناوي،1993، ص 85)

ولا شك أن للحماية الزائدة نتائج سلبية في تكوين شخصية الطفل، حيث يتعود الطفل على أن تجاب طلباته، فلا يستطيع مقاومة الإحباطات المستمرة التي قد تواجهه، فهو يرتبك ويضطرب في سلوكه وفي علاقاته الاجتماعية، أو ينطوي وينسحب من المجتمع لشعوره بالعجز والدونية عن مواكبة الآخرين في علاقاتهم وعاداتهم. (السيد محمد،1995، 140)

- **الإهمال:**

والإهمال هو ترك الطفل من غير رعاية بدنية أو عاطفية أو حماية من الأذى، والفشل في مواجهة حاجاته الضرورية، ويحدث الإهمال لأسباب اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية، ومن مظاهر إهمال الطفل عدم العناية بغذائه وملبسه ونظافته، والانشغال عن تربيته وتعليمه، بحيث يترتب عليه الإضرار به. (حسن،1970، ص 45)

كما قد يعمد الآباء والأمهات إلى ترك الطفل بلا تشجيع ولا تحفيز؛ وقد يكون الطفل حقق إنجازاً ولكن يهمل الوالدان الطفل ولا يكترثان بتفوقه مما يؤثر على الطفل سلبا، ويسبب تراجع المستوى الدراسي للطفل وقد يصاب بالإحباط فيما بعد.

والطفل المهمل يقوم بعدة أنواع من السلوك بقصد لفت نظر والديه، كالتدمير والتخريب، وقد يدعي المرض بصفة متكررة، ويمتنع عن الكلام والأكل، وقد يسلك سلوكا عدوانيا، وذلك بسبب ما يشعر به من أن والديه لا يبادلانه الحب والاحترام.

- **التدليل:**

ويتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له، وعدم توجيهه لتحمل أي مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها. وقد يتضمن هذا الأسلوب تشجيع الطفل على القيام بألوان من السلوك الذي عادة من غير المرغوب فيه اجتماعيا، وقد يتضمن دفاع الوالدين عن هذا الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ضد أي توجيه أو نقد يصدر إلى الطفل من الخارج .

كما نجد أن الإفراط في التسامح مع الأبناء والتساهل يؤدي إلى عدم النضج الانفعالي لدى الأطفال، لأن هؤلاء الأطفال لم يتعودوا الإحباط، ولم يتعلموا الفشل، وعندما يتعرضون إلى مواقف محبطة يترتب على ذلك تعرضهم لبعض الاضطراب النفسي والعصبي مثل قضم الأظافر، والتبول الليلي الإرادي وثورات الغضب. (قناوي،1993، ص 92)

كما أن تشجيع الطفل على تحقيق جميع رغباته مثلما يريد، مع عدم كفه عن أي سلوكيات خاطئة أو غير مقبولة، يجعله مدللا وحينما يكبر ويخرج للمجتمع، يصطدم بإحباطات الواقع المعاش ويتأثر كثيرا بها، لأنه سيجد انتقادات كثيرة من جانب المحيطين به.

- **القسوة:**

إن القسوة المفرطة من قبل الوالدين في معاملة الطفل، وإجباره إتباع نظام معين في الطعام والنوم، والتقييد المستمر لسلوكه، قد تؤدي إلى تمرد الطفل وعصيانه في أي موقف في تعامله مع الآخرين.

كما يقصد به استخدام أساليب العقاب البدني والتهديد به، وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي والنفسي كأسلوب أساسي في عملية التنشئة للطفل. حيث يتعامل الآباء بقسوة وبشدة وصرامة مع أبنائهم، ويعاقبونهم بشدة، ويشعرونهم بالذنب على سلوكهم غير المرغوب فيه، وهذا الأسلوب من التربية الصارمة يحاسب الطفل على كل صغيرة وكبيرة، الأمر الذي يجعله يمتنع عن القيام بأي نشاط، ويكف عن المطالبة بحقوقه أو إشباع حاجاته، خوفا من العواقب المترتبة على ذلك.

وتؤدي تلك القسوة في المعاملة إلى نشوء شخصية متمردة تنزع إلى الخروج عن قواعد السلوك المتعارف عليه، كوسيلة للتنفيس والتعويض مما تعرضت أو تتعرض له من ضروب القسوة. وعلى هذا فإن هذه الشخصية ينتج عنها سلوكيات عنف التي يتوجه بها نحو الغير مثل إتلاف ممتلكات الغير دون إحساس بالذنب أو تأنيب الضمير. (قناوي،1993، ص 94)

- **التذبذب:**

يعد أسلوب التذبذب غاية في الخطورة، حيث يعاقب الطفل مرة على سلوك ما، ومرة أخرى يثاب عليه، وتلبى مطالبه مرة ويحرم منها مرة أخرى دون تقديم أي مبرر.

وهذا الأسلوب من أشد الأساليب خطورة علة شخصية الطفل وتوافقه النفسي والاجتماعي، فعدم الاستقرار في المعاملة يؤدي إلى اختلاف معايير الاستواء والانحراف في نفس الطفل، فلا يعرف هل هذا السلوك صحيح أم خطأ، ويفقد الثقة في والديه، ليعمم هذا الإحساس على كل علاقاته الاجتماعية، ويسلك سلوكيات مضطربة متذبذبة لا محددات مرجعية لها.

3.3. العوامل المدرسية:

يمكن أن نلخص العوامل المدرسية المؤدية إلى ظهور العنف المدرسي في النقاط التالية :

-**عوامل تعود إلى المدرسة نفسها:** والتي تتضمن طريقة تصميم المدرسة، اكتظاظ الصفوف ونقص المراقبة وانعدام الخدمات.

-**عوامل تعود إلى المدرسين:** ككثرة غياب المدرسين، مما يستوجب استخلافهم بمدرسين آخرين، الأمر الذي يؤدي بالتلميذ الخروج عن نظام القسم، بالإضافة إلى سلوكيات بعض المدرسين غير سوية.

-**عوامل تعود إلى التلاميذ:** كطبيعة التنشئة الاجتماعية، الإحساس بالظلم، الاختلاط برفقاء السوء...إلخ.

-**العوامل البيداغوجية:** كاستخدام أساليب بيداغوجية غير مناسبة، ونقص البرامج الثقافية والترفيهية بالمؤسسة التعليمية.

-**عوامل تنظيمية:** كغياب لجان التأديب في حالة وقوع تجاوزات وعدم التعاون بين جمعيات أولياء التلاميذ وإدارة المدرسة. (فيلالي،2004، ص 115-116)

4.3. وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في تحريض الطفل على العنف، وخاصة التلفزيون وما يعرض من أفلام العنف والرعب، فضلا عن الألعاب الرياضية الخطرة أو العنيفة وكذلك الرسوم المتحركة التي تشجع على العنف، حيث أن الأطفال والمراهقين يميلون إلى تقمص شخصيات هذه الأفلام والرسوم. وبالتالي يؤثر على عقول المراهقين عامه والأطفال خاصة. وهو ما أكدت عليه العديد من الدراسات من أن هناك ارتباط ايجابي قوي بين مشاهدة البرامج التليفزيونية العنيفة والسلوك العدواني.

ومن المؤكد أن العنف الموجود ببرامج التليفزيون يؤدى إلى اكتساب الأطفال السلوك العدواني، فمن جهة يقوم بوظيفة التعلم عن طريق الملاحظة وهو أن يقوم الطفل بتقليد ما يشاهده في التليفزيون، ومن جهة أخرى يؤدي إلى ضعف الحساسية تجاه العنف وهو عندما يصبح الطفل أقل حساسية تجاه العنف ويشعر أنه شيء طبيعي.

4. مساهمة التصورات الخاطئة للسلطة والقوة في البيئة المدرسية في ظهور العنف لدى المتمدرس:

من خلال الدراسات العديدة التي تم إجرائها حول العنف المدرسي تبين أن نوعية العلاقات السائدة في المدرسة بين طاقم المعلمين والإداريين والأخصائيين تؤثر على ظهور سلوك العدوان والعنف بين الطلاب من جهة وبين الطلاب والمدرسين والإداريين من جهة أخرى وبالأخص تلك العلاقات التراتبية المبالغ فيها والمتضمنة للهيمنة السلطوية، تلك الهيمنة التي تولد التوتر واضطراب العلاقات مما يدفع بشكل قوي إلى العنف والعدوان، فالسلوكيات العنيفة هي في حالات كثيرة نتاج المدرسة. (حدبة، دس)

فالسلطة كما جاءت في معجم علم النفس هي تلك القوة التي يمتلكها فرد معين يحتل وضعية تراتبية معينة داخل تنظيم خاص في الحصول من لدن معاونيه، أو التابعين له على الخضوع والالتزام بالمعايير المفروضة، وهذا دون اللجوء إلى العنف مع الاكتفاء فقط بالعقوبات الإيجابية أو السلبية التي يحددها التنظيم.

والسلطة في الوسط المدرسي حسب "Gaston Milaret" تشير إلى علاقات النفوذ القائمة بين المعلمين والمتعلمين، والسلطة تشكل جانبا حيويا في العملية التربوية فلا يوجد هناك أبدا فعل تربوي من غير سلطة معترف بها من قبل المتربي، فالمربي يمارس السلطة على المتربي ولكن بطريقة تتنوع بتنوع شخصيات المربيين.

إن التمثل والاستخدام الشائعين لمفهوم السلطة التربوية يأخذ طابعا سلبيا لدى أغلبية الناس الذين يضفون عليه طابع التسلط والتطرف في توظيف السلطة ويشار إليها بمصطلحات عديدة مثل: العنف التربوي، القمع التربوي، التسلط التربوي...إلخ، هنا نجد أن التسلط التربوي يعتبر أداة من أدوات تشكيل السلوك غايته تحقيق أهداف متناقضة مع مقتضيات نمو الطفل، أو لا شعورية أو غامضة بالنسبة لطرفي العلاقة التربوية، وفي هذا الصدد يشار إلى السلطة التربوية باعتبارها القوة المعنوية الشرعية التي توظف في خدمة القضايا التربوية ومساعدة التلاميذ في تحقيق مبدأ نموهم وازدهارهم.

وتتحول هذه السلطة إلى تسلط عندما توظف من قبل الأستاذ لتحقيق مصالح غير مصلحة التلاميذ من خلال ممارسة الأستاذ أو المعلم سلطته لتوكيد ذاته أو لتعويض إخفاقه في الحياة بإنزال العقاب بالمتعلمين، أو من خلال تفريغه شحنات غضبه وانفعالاته على التلاميذ، أو مجافاته لتلاميذه، أو محاباته مجموعة من الطلبة دون الآخرين، كل هذه الأشكال السلطوية التي يمارسها الأستاذ تحول سلطته إلى تسلط وقهر. (الغندوري،2014)

إن هذا النموذج السلطوي الذي يمارسه الأستاذ على الطفل المتمدرس تجعل هذا الأخير يتبنى تصورات خاطئة حول السلطة بحيث تتجسد وترتبط لديه فكرة أن تحقيق السلطة لا يتأتى إلا من خلال إتباع التسلط والقوة والعنف ومختلف السلوكيات العدوانية، هذا الأمر هو الذي جعل المؤسسة التربوية تتحول من مؤسسة تعليمية تربوية تنتج أجيال صالحة إلى مؤسسة تنتج أفراد يتسمون بالعنف والقسوة وإذا تم تعزيز هذه السمات من طرف البيئة الخارجية يتجه هؤلاء الأفراد إلى عالم الجريمة والإجرام.

بالإضافة إلا هذا نجد أن التلميذ يقتدي بكل من المعلم والأسرة ويتخذهما نموذجا فالتلاميذ يتعلمون السلوك العدواني من والديهم ومدرسيهم ومحيطهم، فقد رأى باندورا أن الآباء الذين يتسمون بالقسوة واستخدام العقاب البدني مع أبنائهم، يتعلم أبناؤهم السلوك العنيف، كما انتهى إلى أن الآباء الذين كانوا يشجعون أبناءهم على المشاجرة مع الآخرين على الحصول على مطالبهم بالقوة والعنف، كانت درجة عنفهم أكبر من درجة عنف أبناء الوالدين الذين لم يشجعوا أبناءهم على السلوكيات العنيفة. كما افترض باندورا وولترز أن العنف يتم تعلمه من خلال أسلوب تعامل الآباء مع الأبناء وتعامل الوالدين معا أمام الأطفال. حيث أن الفرد من وجهة نظرهما يتعلم بملاحظة نموذج يقتدي به ويحاكيه، وكلما اقترب السلوك الذي يحاكيه الفرد من سلوك النموذج كان ذلك بمثابة تدعيم لذلك السلوك. فالطفل حينما يرى والديه يستعملون العقاب البدني الذي يمثل عدوانا فيزيقيا جسديا على الطفل، أو عندما يستخدم الوالدين أو أحدهما العنف والعدوان في التعامل معا فإن الطفل يجد في ذلك النموذج سلوكا يحاكيه، وتوصل سيزر وكارل سميث إلى أن عقاب الطفل بدنيا يمثل سلاحا ذو حدين، فالعقاب البدني يجعل الطفل يكف عن العدوان، ولكنه في ذات الوقت يقدم له نموذجا للسلوك العنيف، والذي من المحتمل أن يحاكيه ويقلده في مواقف أخرى أو مع أشخاص آخرين خاصة في غياب من يقوم بعقابه، فقد وجد أن الأطفال الذين يوقع عليهم العقاب في المنزل يكونون أكثر عنفا في المدرسة، ذلك لأن الطفل يتجنب العنف في منزله خوفا من العقاب، ولكنه في الوقت نفسه يتعلم كيف يقوم بالعنف ومعاقبة الآخرين. (السيد محمد، 1995، ص 140-141)

ومن جهة أخرى يرى عبد المجيد النشواتي أن المعلم يعتبر نموذجا لتشكيل بعض الاتجاهات عند التلاميذ، ولقد بيت العديد من الدراسات أن طريقة تعامل المعلمين مع التلاميذ له تأثير كبير على سلوكياتهم، فهي إما تشجع على السلوك المثالي أو السلوك المنحرف ومن بين الأساليب المعتمدة من قبل المعلمين والتي ترسخ العنف لدى التلاميذ الأسلوب السلطوي والذي يعتمد على التهديد والحد من حرية التلاميذ. (عبدي، 2010، ص103-104)

ومن هذا المنطلق نستنتج أن التلميذ الذي يعايش العنف في وسطه الأسري والمدرسي يكتسب السلوك العدواني نتيجة لاقتدائه بأفراد أسرته ومعلمه واتخاذهم نموذجا سلوكيا يقتدي به في تعاملاته مع مختلف المواقف التي يقع فيها بحيث يصبح العنف في حياته ضرورة ملحة لتحقيق مفهوم السلطة وتحقيق جميع متطلباته .

5.انعكاسات العنف المدرسي على المتمدرس والبيئة المدرسية:

للعنف المدرسي انعكاسات سلبية كثيرة على التلميذ وعلى المجتمع بصفة عامة، وفيما يلي عرض لأهم هذه الانعكاسات والآثار :

- **الآثار النفسية:**

يترتب على سلوك العنف آثار نفسية عديدة: كالشعور بالخوف والفزع، كما تظهر لديه نقص الثقة بالنفس والاكتئاب والتوتر وكذلك عدم الإحساس بالأمان.

- **الآثار الاجتماعية:**

وتتمثل في الخمول الاجتماعي، حيث يفقد التلميذ المعنف من طرف أساتذته حيويته في القسم، وقد يتصرف التلميذ المعنف بعدوانية اتجاه الآخرين لإحساسه بالخطر وبأنه معرض للهجوم.

- **الآثار التعليمية:**

وتتمثل أساسا في تدني المستوى التحصيلي للتلميذ والرسوب الدراسي أو التأخر عن الحضور إلى المدرسة أو الغياب المتكرر، ثم تتواصل الأمور لتصل إلى التسرب أو الانقطاع عن المدرسة. (عبدي،2010، ص 111)

- آثار على مستوى المؤسسة التعليمية:

يؤدي العنف المدرسي آثار على مستوى المؤسسة التعليمية التربوية نذكر منها:

- اهتزاز المثال الأعلى للتلاميذ وتشويه الصفات الحسنة التي كانت ينبغي أن تتوفر في المدرسة.
- احباط التلاميذ وجعلهم يعيشون أجواء من الرعب مما يربك عملية الاتصال وبين المدرس والتلاميذ.
- شحن الصف بأجواء من التوتر والانفعال مما يؤدي إلى اضطراب واختلال في الوضعية التربوية.
- توسيع الهوة بين الطلاب المعاقبين وبقية الطلبة.
- تحويل العديد من التلاميذ إلى عصبي المزاج. (مزرقط،2013، ص 67)

ويمكن تلخيص انعكاسات العنف على التلاميذ في الجدول التالي:

الجدول 1: يوضح آثار العنف على التلاميذ "العنف المدرسي"

المجال السلوكي	المجال التعليمي	المجال الاجتماعي	المجال الانفعالي
عدم المبالاة **- العصبية زائدة** **- مخاوف غير مبررة** **- مشاكل الانضباط** **- عدم القدرة على التركيز** **- تشتت الانتباه** **- سرقات** **- كذب** **- القيام بسلوكيات ضارة** **- محاولات الانتحار** **- تحطيم الأثاث والممتلكات** **- إشعال النيران** **- عنف كلامي مبالغ فيه** **- تنكيل بالحيوانات**	- هبوط في التحصيل التعليمي - تأخر عن المدرسة وغيابات متكررة - عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية - التسرب من المدرسة بشكل دائم أو منقطع	- انعزالية عن الناس - قطع العلاقات مع الآخرين - عدم المشاركة في النشاطات الجماعية - التعطيل على سير النشاطات الجماعية - العدوانية اتجاه الآخرين	- انخفاض الثقة بالنفس - اكتئاب - ردود الفعل السريعة - الهجومية والدفاعية في مواقفه - توتر دائم - مازوخية اتجاه الذات - شعور بالخوف وعدم الأمان - عدم الهدوء والاستقرار النفسي

(عجرود،2007، ص 26-27)

5. الخاتمة:

من خلال ما تم التطرق إليه نتوصل بأن ظاهرة العنف داخل المدارس من الظواهر التي ظهرت على الساحة الاجتماعية وبشكل كبير، وأن العنف المدرسي يتجسد من قبل التلاميذ والأساتذة على حد سواء على شكل سلوكيات عدوانية كذلك على شكل ألفاظ جارحة من جهة، ومن جهة أخرى نصل إلى أن سلوك العنف داخل الأوساط التعليمية لا ينتج نتيجة لعامل واحد إنما ينتج نتيجة تفاعل العديد من العوامل هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة لسوء استخدام السلطة من قبل المدرس والتي تجعل الطفل المتمدرس يكون تصورات خاطئة حول مفهوم السلطة، كما أن انتهاج التلاميذ أو الأساتذة السلوك العنيف يخلف آثار وخيمة خاصة على مستوى الفرد والمؤسسة التعليمية والمجتمع ككل.

المراجع:

بن دريدي، فوزي أحمد. (2007). *العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية*، الرياض: مركز الدراسات والبحوث جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

بوحملة، حليمة .(2014). *أنماط ضبط الممارسة على تلاميذ المرحلة المتوسطة وعلاقتها بظهور سلوك العنف لديهم*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس، تخصص علم النفس المدرسي، جامعة الحاج لخضر –باتنة-

التل، شادية أحمد والحربي، عبد الله. (2014). *العنف المدرسي وعلاقته بسلوكيات العجز لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدينة المنورة في ضوء بعض المتغيرات*، مجلة جامعة طيبة للعلوم الأمنية، المجلد 9، العدد 1

حدبة، المصطفى. (د س). *المدرسة والعدوان (العنف)*، في الموقع- http://www.elmostafahaddiya.com/2016/05/blog-post_30.html (29/03/2017 à 22.00) :

حسين، محمد عبد المؤمن. (2000). *مشكلات الطفل النفسية*، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

الحمداني، حسين علي. (2007). *أسباب العنف عند الأطفال*، في الحوار المتمدن العدد 2141، في موقع http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=119636

رضوان، سامر جميل. (2002). *الصحة النفسية*، ط1، عمان: دار المسيرة.

سلاطنية، بلقاسم، وحميدي، سامية. (2008). *العنف والفقر في المجتمع الجزائري*، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

السيد محمد، إسماعيل أحمد .(1995). *مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين*، ط2، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي .

عبدي، سميرة. (2010). *الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكيات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس (15-17) سنة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري-تيزي وزو-

عجرود، صباح. (2006). *التوجه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط المدرسي حسب اتجاهات تلاميذ المرحلة الثانوية*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة متنوري-قسنطينة-

العكور، السيد محمد. (2006). *الدليل الوقائي لحماية الطلبة من العنف والإساءة*، المملكة الأردنية الهاشمية: وزارة التربية والتعليم

الغندوري، سناء. (2014). *مفهوم السلطة لدى المدرس وعلاقتها بالقلق النفسي عند التلميذ*، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد 3، العدد 12، ص ص. 196-218.

فيلالي، سليمة. (2004). *علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر –باتنة-

القاسم جمال والزعبي، ماجدة عبيد عماد (2000): *الاضطرابات السلوكية*، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

قناوي، هدى محمد. (1993). *الطفل: تنشئته وحاجاته*، ط1، القاهرة: دار الشروق

مزرقط، زهرة(2013): *دور مستشار التوجيه في التقليل من ظاهرة العنف المدرسي*، جامعة الوادي.

يحي، خولة أحمد. (2000). *الاضطرابات السلوكية والانفعالية*، ط1، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

Alain Bauer. (2010). ***Mission sur les violences en milieu scolaire, les sanctions et la phase de la famille,* rapport remis aux ministres de l'éducation national, Paris.**